Arabic
Serial

al-Thaqāfah al-Jadīdah.

الثقافة الجديدة

H. L.
DEC 21 1959

Vol. or Yr. 7
No. 11
Date Sep. 1959

فى هذا العدد

* مسألة وحدة الصف الوطنى . . . . . هيئة التحرير
* تاريخنا فى ضوء المادية التاريخية . . . الدكتور صلاح خالص
* البورجوازية الوطنية : طبيعتها وسياستها . . . كيا نورى
* الفن العراقى بين عهـدين . . . . . محمود صبرى
* ستانسلافسكى ودانشينكو ومسرح موسكو الفنى . يوسف العانى
* الايديولوجية الالمانية . . . . . ماركس وانجلز
* دور الادب السوفياتى فى البناء الشيوعى . . . . سركوف
* القيمة والرأسمالية . . . . . هنرى دنى
* كلمات لا تموت (شعر) . . . . . عبدالوهاب البياتى
* أغنية عبر المسافات (شعر) . . . . . على الحسينى
* من الانصار (قصة عراقية جديدة) . . . عبدالرزاق الشيخ على
وغيرها .... وغيرها .... بالاضافة الى أبواب المجلة الثابتة

مجلة شهرية ثقافية عامة

١١
أيلول ١٩٥٩

في الفن العراقي بعد عهد ثورة

محمود صبرى

« ان التحول من ثقافة ارستقراطية الى ثقافة ديمقراطية فى القرن الثامن عشر ابدل الصالونات الصغيرة بالقاعات الموسيقية الضخمة ٠٠ وقلب التحفظ الارستقراطى الى عواطف متقدة ٠٠ »

(كرت ساخس)

« تاريخ الآلات الموسيقية »

« وبناء على ذلك لم يمهد عهد النهضة السبيل الى تغيير أساسى فى كنه الفن ولكن غير فقط الاحوال والظروف التى اشتغل فى ظلها الفنان ، حرره من اتباع القواعد ٠٠ مانحاً اياه حرية فى العمل براقة فى ظاهرها « حرية صورية » وأقول صورية لان الفنان وجد نفسه قد استبدل فى النهاية نوعا من الحماية بنوع آخر ولعله أصبح من ذلك الحين حرا ليعبر عن نفسه ولكن بشرط ان تكون تلك النفس المعبر عنها سلعة تباع وتشترى وذلك نوع من الاستعباد الاقتصادى لا يزال قائما وثبت انه ليس أقل سوءاً من الاستعباد الروحى الذى كان موجودا فى العصر السابق لعصر النهضة ٠٠ »

(كربرت ريد)

« الفن والمجتمع »

مقـــدمة :

شهد العراق خلال سنين ما بعد الحرب نشاطا فنيا ملحوظا تجسم فى المعارض الفنية الـكثيرة والمناقشات الحـادة والاتجاهات المتضـاربة المتعددة ٠

لقد كانت البذرة فى نمو ، رغم التقلبات الاجتماعية ، تتفاعل معها باستمرار فتتأثر بما حولها وتؤثر بدورها فى بلورة وعى وادراك الجمهور والفنانين معا ٠ لقد كان الفنان العراقى يقف حائرا تطل من خلفه الآثار الجبارة للبابليين والآشوريين فتربطه بتربة الوطن والآثار الرائعة لمدنيات الاقوام الاخرى فيركن اليها ليغمر نفسه فى منجزاتها ثم اذ هو فى هذه الدوامة يجد نفسه تصطدم بالتقاليد الجديدة التى تبرز يوميا حوله فى مختلف أنحاء العالم ٠٠ فهناك اكتشافات جديدة يوميا وهو يشعر بأنه بطيىء ٠٠ بانه لا يستطيع ان يهضم كل شىء وان ينتج فى الوقت نفسه كل ما يرغب فى التعبير عنه ٠ ويلتفت حوله ليرى الاشياء اللطيفة التى يعتز بها كانسان تتلاشى ٠ ليرى صراعا قاسيا تداس خلاله القيم الانسانية التى يثمنها ٠ وليرى سيادة الغباء والوحشية والتعصب واللاقانون والاستغلال البربرى ٠ يلمسها اينما يذهب فى المدينة وفى الريف ٠ وفى هذه الصورة القاتمة مما حوله يبرق بين حين وآخر بريق الامل ٠٠ فمن خلال الآلام والمآسى كان يرى نور المستقبل ٠ لقد كان كل شىء قاتما خانقا غير ان ذلك بالضبط كان يعنى وجود شىء آخر على نقيضه بحدته وقوته ولمعانه ٠٠ وفى هذا الشىء بالذات كان الفنان يجد القوة على الابداع والتعبير ٠٠ ففى الوقت الذى كانت تتجسم فيه قوى الشر كانت قوى الخير تنمو ببطء وبحدة لتعكس تلك الامانى والمشاعر الطيبة النبيلة فى لوحات الفنانين ٠٠

لقد تميزت فترة ما قبل الثورة بهذه التناقضات لتنعكس فى لوحات الفنانين بشكل رائع حينا وهزيل حينا آخر ٠٠٠

وظهرت مختلف المدارس لتعكس مواقف مختلفة ٠٠ وكما زيفت القيم الخلقية عمدا كانت هناك حملة لتزييف القيم الفنية أيضا وهو أمر طبيعى ٠٠ فالطبقة الحاكمة تريد ان تحكم فى جميع الميادين ٠ تريد ان تسخر حملة المنجل والمطرقة والقلم والفرشاة لخدمتها ٠ غير انها لغبائها وبربريتها وجهلها لم تستطع ان تكسب المعركة ٠ لقد تمكنت حقا من تزييف بعض المفاهيم وهذا شىء طبيعى ٠ فالمعركة لم تكن فكرية فقط بل كان لها جوانبها الاقتصادية والاجتماعية ٠ ومن خلال هذه الثغرات

استطاعت ان تنعم ببعض المـكاسب الآنية البسيطة غير انها لم تستطع ان تمنع جمهرة الفنانين من ان يجعلوا من لوحاتها وثائق تدين بربرية الطبقة الحاكمة وجهلها وغبائها وتعفنها ٠

واذا كان الشاعر أو الـكاتب معرضا لاضطهاد مباشر اذا لمست الطبقة الحاكمة فى انتاجه انعطافا نحو الجماهير فان زميله الفنان استطاع ان ينجو من هذا الاضطهاد لان اللوحات الصامتة التى كانت تجد طريقها الى جدران المعارض لم تكن تقدم دليلا ماديا يمكن استغلاله من قبل جلاوزة الرجعية(١) ٠ غير ان تلك اللوحات كانت مفهومة لجماهير تلك المعارض ٠ فبين الخطوط والالوان والضلال كانت المشاعر الخلقية تنساب مؤكدة تضامنها مع قضية الشعب ضد الطغاة وهكذا فان المعارض الفنية كانت غنية بكل ما يدين الطبقة الحاكمة وبكل التناقضات التى كان يشكو منها مجتمعنا قبل الثورة بل وحتى تناقضات الطبقة الحاكمة نفسها ٠ لقد كان الجلادون انفسهم يقفون صامتين أمام الصور التى تمثل المذابح بل ويبتاعونها أحيانا ٠٠ وكان البرجوازيون يعجبون باللوحات التى تفضح غباء وبلادة الاقطاعيين ويدفعون أثمانا باهضة لها ٠ اما الحكام المستهترون فكانوا ينظرون الى اللوحات التى تعبر عن تعاسة الشعب وآلامه خلال نظارات سميكة فيحسبون واقعيتها الصارخة رومانطيقية لطيفة تستوجب التحسر ٠ وخلال كل هذه التناقضات المؤلمة كان مفكرو ومثقفو الطبقة الحاكمة الفارغون يخلقون ضجة مفتعلة حول كل عمل فنى يلمسون فيه تجديدا اعتباطيا فى الشكل يصلح ان يكون مادة للحديث فى حفلات الـكوكتيل ٠

لقد فشلت الطبقة الحاكمة قبل الثورة فى كسب الفن لان كل شىء فيها كان مزيفا ولانها كانت تمثل كل ما هو بربرى وغبى فى الحياة الانسانية ولان الصراع الاجتماعى الحاد دفع الفنانين نحو الجماهير ولـكنها استطاعت رغم ذلك ان تؤثر بعض التأثير فى المفاهيم السائدة حول طبيعة الفن وأهدافه وأشكاله ٠ ولاشك ان جزءاً من الحيرة التى تكتنف الفنان العراقى الآن يرجع سببها الى ذلك التأثير ٠ ذلك التزييف الذى تسلل الى المفاهيم الفنية فشوه بعضها وغير البعض الآخر ٠٠ فخلق بذلك ظروفا

---

(١) يذكر سدنى فنلـكشتاين فى كتابه (كيف تعبر الموسيقى عن الافكار) كيف ان الشاعر كرين بارزر قال لبتهوفن : « ان الموسيقيين لا يمكن ان يتأثروا بالرقابة ، الا ليتهم يعلمون (ويقصد الرقابة) ما تفكر به عندما تكتب موسيقاك » ٠٠

نستوجب المعالجة السريعة اذا ما اريد للفن العراقى ان يلعب دوره حقا فى بناء مجتمع جديد ٠

المرحلة التاريخية للفن العراقى :

ان تقييم الفن العراقى يستوجب قبل كل شىء تحديد مرحلته التاريخية اذ بذلك فقط نستطيع ان نستجلى المؤثرات التى كيّفت اتجاهاته المختلفة والمصادر التى نبع منها ٠ ان تعيين مصادر الهام الفنان العراقى يخدم لحد كبير فى تثبيت طبيعة الاتجاهات الفنية فى عراق ما قبل الثورة وفى ادراك الاتجاهات المتوقعة بعد الثورة وضمان توجيهها بشكل يحقق امتزاجا كاملا بين القوة الابداعية للفنان وبين مصالح الجماهير الشعبية واندفاعها نحو مستقبل أفضل ٠ فما هى هذه المصادر ؟ وما هو مدى تأثيرها على سير الحركة الفنية ؟

فمن ناحية تاريخية يعكس الفن العراقى لفترة ما قبل الثورة التطور التكنيكى لمرحلة الاستعمار الا انه يعكس أيضا يقظة الشعوب المستعمرة وكفاحها ضد المستعبدين بما فى ذلك الاستعمار وعملاؤه ٠ وهو لهذا يحمل كل الخصائص السلبية للفن الاستعمارى غير انه يحمل فى الوقت نفسه بذور الكفاح الايجابى لايديولوجية الشعوب المكافحة المتنامية ٠ وهو يعكس أيضا الخصائص السلبية والايجابية للبرجوازية المحلية ٠ فمما لا شك فيه ان الناحية الشكلية فى الفن العراقى متأثرة لحد كبير بالاتجاهات المعاصرة للفن الاوربى وهذا يرجع لحد كبير الى طبيعة العلاقة التى تربط بلدا كالعراق بالبلدان الاوربية اذ ان عملية استيراد المنجزات التكنيكية هى من جانب واحد بصورة رئيسية ٠ وهذا لا يتناول استيراد الادوات فحسب بل يحتم بشكل طبيعى التأثر بأسلوب استعمال هذه الادوات والايديولوجية السائدة فى البلدان المنتجة لهذه المواد غير ان ذلك لا يعنى ان العوامل التى تتحكم بالصناعة يمكن تطبيقها بشكل ميكانيكى على مسائل الفن ٠ اذ ان عملية الخلق الفنى تتضمن تفاعلا متبادلا بين الفنان ومحيطه يخضع للقدرة التكنيكية للفنان ضمن التحديدات التى تفرضها عليه مرحلته التاريخية ٠

لقد اوضح ماركس وانجلز العوامل المؤثرة على عملية الابداع الفنى بأخذهما هذه العملية فى ظروفها التاريخية ٠ « ان روفائيل ككل فنان آخر تكيّف بالتقدم التكنيكى الذى حققه الفن قبله وبالتنظيم الاجتماعى

وتقسيم العمل فى محيطه وأخيرا بتقسيم العمل فى كافة الاقطار التى كانت ترتبط بعلاقات مع محيطه ٠ ان قيام فرد ما كروفائيل بتطوير موهبته يعتمد بصورة كلية على الطلب الذى يعتمد بدوره على تقسيم العمل والعلاقات الثقافية المترتبة على ذلك بين الناس » ٠

فالفن العراقى اذاً بصفته فنا يمثل مرحلة الكفاح الشعبى ضد الاستعمار تكيّف بالعوامل التالية :—

١ — انه تأثر بالتقاليد المتوارثة المحلية والعالمية وتشمل هذه التقاليد جميع أشكال الانجازات التكنيكية فى الفن سواء أكان ذلك بالاكتشافات المتعلقة بالمواد المستعملة فى الفن أو الاكتشافات المتعلقة بالاداء الفنى ٠ وتتناول الاولى التحسينات المدخلة على المواد والادوات الفنية نفسها وتتناول الثانية التجارب والخبر المتراكمة نتيجة لابحاث وأعمال مختلف الفنانين على المواد الفنية والمنتجات الفنية نفسها ٠ ان هذه التقاليد بالنسبة للفنان العراقى تؤلف تراكما هائلا من الخبر من الآثار البابلية والآشورية الى التصويرات التى تحويها المخطوطات الاسلامية الى التخطيطات الاخيرة لپيكاسو ٠

٢ — انه تأثر بالعلاقات الاجتماعية السائدة وبطبيعة السوق وتركيب الجمهورية والايديولوجية السائدة ٠

٣ — انه تأثر بايديولوجية البلدان التى تربطها والعراق علاقات وثيقة ٠ وفى فترة ما قبل الثورة كان التحديد الذى فرضته الرجعية المحلية فى علاقات العراق الاقتصادية والثقافية والسياسية عاملا أساسيا فى اخضاع المفاهيم الفنية فى العراق للاتجاهات السائدة فى الحركة الفنية فى اوربا الغربية ٠

الاتجاهات المعاصرة فى الفن العراقى :

ان المؤثرات التى اشرنا اليها سابقا تلقى ضوءاً على أصول الاتجاهات المعاصرة فى الفن العراقى ٠ ففى الوقت الذى نجد فيه الفنان العراقى يتجه نحو التقاليد القديمة ليستلهم منها أشكالا معبرة لظروفه التى يعيشها من من ناحية أخرى ، ينغمر فى الفن الاوربى المعاصر ليبحث فى أشكاله عما يساعده فى التعبير عن مشكلته الخاصة ٠ وفى الوقت الذى نلمس فيه مضمونا رجعيا فى انتاجه يزيّف فيه واقع الحياة الاجتماعية ، نرى مضمونا

نوريا يشيد بكفاح الشعب ونضاله من أجل حياة أفضل وبين هذه الاتجاهات المتباينة كان الفنان العراقى يعمل · الا انه لم يخلق مع ذلك مدارس ذات اتجاهات ثابتة لان « التنظيم الاجتماعى وتقسيم العمل » فى هذا البلد لم يخلق الظروف الموضوعية التى تساعد على ذلك ·

لقد كانت هناك اتجاهات فنية مختلفة وجماعات فنية مختلفة ولم يكن هناك علاقة مباشرة بين تركيب هذه الجماعات والاتجاهات الفنية السائدة غير ان الملاحظات التالية قد تساعد فى تحديد الطابع العام لكل جماعة :ـ

١ ـ لقد تجسم الاتجاه نحو التقاليد الفنية المتوارثة عند عدد من فنانى جماعة بغداد للفن الحديث دون غيرها من الجماعات وقد اتضح هذا الاتجاه فى التأثير الشكلى بالفنون الآشورية والاسلامية والتأثر الموضوعى بالاساطير والحكايات القديمة · بل انه اتخذ (عند جواد سليم مثلا) شكل الاستعانة بالاساطير الاسلامية للتعبير عن موقف انتقادى معين تجاه العلاقات الاجتماعية السائدة ·

٢ ـ ومن ناحية أخرى فاننا نلمس فى الانتاج الفنى لجماعة الرواد موقفا متمردا ضد الاوضاع الاجتماعية والمفاهيم الخلقية والفكرية السائدة ·

٣ ـ الا ان هذه الجماعات وغيرها عكست جميعها بشكل عام تأثرها المباشر بالاشكال الفنية السائدة فى اوربا ·

الواقعية والثورية فى الفن العراقى :

الا ان الفنان العراقى كان على وجه العموم على ارتباط وثيق بالتربة التى يقف عليها · فمن خلال التناقضات الشكلية التى كان تؤثر فى انتاجه عكس موقفا انعطافيا تجاه قضية الشعب فى كفاحه ونضاله المستمرين بل انه عكس حتى موقفا عدائيا تجاه نفس الفئات التى كانت تتحكم فى السوق الفنية ·

يقول ماركس وانجلز فى الايديولوجية الجرمانية :ـ

« ان أفكار الطبقة الحاكمة هى فى كل مرحلة الافكار السائدة ·· أى ان الطبقة التى تؤلف القوة المادية الحاكمة للمجتمع هى فى نفس الوقت القوة الثقافية الحاكمة · القوة

التى تسيطر على وسائل الانتاج المادية وتسيطر فى الوقت نفسه على وسائل الانتاج الفكرية ·· وكنتيجة لذلك تكون بصورة عامة أفكار اولئك الذين يفتقرون الى وسائل الانتاج الفكرية خاضعين لها ·· ان الافكار السائدة هى ليست سوى التعبير النموذجى للعلاقات المادية السائدة وبالتالى للعلاقات التى تجعل من طبقة ما طبقة حاكمة ·· أى الافكار التى تثبت سيطرتها · ان الافراد الذين يؤلفون الطبقة الحاكمة يملكون من بين الاشياء الاخرى وغيا ولذا فهم يفكرون · وعليه فبقدر ما يحكمون كطبقة ويقررون مجال واتجاه مرحلة ما فانه لبديهى ان يقوموا بذلك فى جميع نطاقه · لذا فانهم يحكمون من بين الاشياء الاخرى كمفكرين وكمنتجين للافكار وينظمون انتاج وتوزيع الافكار فى عصرهم · لذا فان أفكارهم هى الافكار السائدة لتلك المرحلة ·

الا ان الافكار السائدة لا تملك الميدان بمفردها فهى تدخل فى صراع مع الافكار المناهضة التى تمثل الطبقة النامية ·· » ·

لقد كان العراق فى مرحلة الحكم الوطنى المزيّف قبل الثورة تابعا للسيطرة الاستعمارية · لقد كان الصراع بين جماهير الشعب بعماله وفلاحيه ومثقفيه والفئات الاخرى من الطبقة الوسطى من جهة وبين الاستعمار وأذنابه من جهة أخرى · فالمفاهيم التى كانت تفرضها الفئات الحاكمة كانت صورة هزيلة للمفاهيم والافكار الاستعمارية التى تشجع كل اتجاه للانحراف بالفن وعزله عن النضال الاجتماعى وبالتالى تحويله من اداة لرفع مستوى الوعى الجماهيرى الى اداة لاشاعة التحلل والتسيّب تحت ستار التجارب الشكلية « أو الفن للفن » ·· لقد كان متوقعا فى مثل هذه الظروف التى تستهدف فيها الفئات الحاكمة فرض شكل معين متحلل من الايديولوجية ان ينبعث فن متحلل لا تربطه والشعب صلة · « فشجرة التفاح » كما يقول بليخانوف يجب ان تنتج التفاح وشجرة العرموط يجب ان تنتج العرموط ·· وبالمثل فان الفن فى مرحلة متفسخة يجب ان يكون متفسخا ·· ان ذلك شىء حتمى ومن العبث ان تغتاظ بسببه ·· » ·

ولكن ··

وهنا يعود بليخانوف ليقول : « عندما يقارب الصراع الطبقى ساعته

الفاصلة ·· فان بعض الفنانين البرجوازيين يلتحقون بالمعسكر الثورى ·· » · ففى الوقت الذى كانت الفئات الحاكمة التى تسيطر على وسائل الانتاج الفكرية « وتفرض مختلف القيود على الافكار المناهضة هى التى تبدو المسيطرة فانها لم تكن تملك الميدان بمفردها » · لقد كانت هناك أفكار حرة تستهدف تحقيق الاستقلال والتحرر والسعادة لهذا الشعب · أفكار الطبقات النامية المعادية للاستعمار والرجعية ·· ولم يكن عسيرا على الفنان العراقى ان يختار محله فى هذا الصراع ·· ففى تلك الاوقات « التى قارب الصراع ساعته الفاصلة » انضم الفنان العراقى الى « المعسكر الثورى » ووقف الى جانب الشعب ·

لقد انبعثت الواقعية والثورية فى الفن العراقى من هذا التناقض الحاد بين مصالح الطبقات والفئات النامية التى تمثل مجموع الشعب وبين الفئات الرجعية المتمثلة فى الاقطاع والبرجوازية الكبيرة ومن ورائها الاستعمار · الا ان هذه الواقعية والثورية كانت لها خصائصها الخاصة · ففى الوقت الذى كانت تعكس فى مضامينها موقفا انعطافيا تجاه جماهير الشعب بل وحتى موقفا نضاليا تجاه المفاهيم الاستعمارية السائدة أحيانا فانها تأثرت بما عبر عنه ماركس « بتقسيم العمل فى كافة الاقطار التى كانت ترتبط بعلاقات » مع هذا البلد · وهذا يعنى انها تأثرت بالفن المتحلل للمرحلة البرجوازية الاستعمارية · ولهذا فان واقعية وثورية الفن العراقى احتوت منذ نشوئها على عوامل ضعفها وعجزها متمثلا بتأثرها الواضح بالاشكال السائدة للفن الاوربى المعاصر · وعندما حدثت ثورة ١٤ تموز تجسمت عوامل الضعف هذه فسببت جمودا ملحوظا فى انتاج الفنان العراقى · فالواقعية والثورية التى انبعثت بتأثير العلاقات الاجتماعية والتناقضات السائدة فى العهد البائد لم تعد تمثل التعبير الصحيح لظروف ما بعد الثورة فلقد تغير التنظيم الاجتماعى « وتأسست علاقات جديدة مع دول ذات نظم اجتماعية مختلفة · وتغير تركيب السوق الفنى ودخل صراع الفنان طورا جديدا » ·

تأثير السوق على الانتاج الفنى :

لقد مر الفنان بصفته منتجا لبضاعة معينة بأدوار مختلفة فى مراحل التاريخ تغير خلالها مركزه الاجتماعى وشكل انتاجه وعلاقته بجمهوره · الا ان طبيعة علاقته بانتاجه بقيت على حالها · لقد بقى منتجا

وبقى انتاجه يمثل مورد معيشته الاساسى · وبقى لهذا خاضعا للمؤثرات التى تنبعث من أسلوب تصريف انتاجه · وقد أوضح لويس هاراب كيف ان علاقة الفنان بجمهوره تتأثر بوسائل عيشه أى فيما اذا كان يملك ايرادا مستقلا ، أو يعتمد على جهة ترعاه أو على جمهور يعرض عليه انتاجه فى سوق حر · وكيف ان مصالح وسلوك ورغبات الطبقة أو الطبقات التى يخلق الفنان لها — أى جمهوره — تقرر لحد كبير مضمون انتاجه ··

لقد كان الجمهور الفنى يعكس كل التناقضات التى تميز بها النظام السائد · فالى جانب مثقفى الطبقة الحاكمة تجد مثقفى الشعب والى جانب الخونة من رجالات الحكم نجد الوطنيين من الجماهير وبين هؤلاء واؤلئك ينتقل انصاف المتعلمين والجهلاء والمتملقين وجمع غفير من الجاليات الاجنبية · لقد كانت القطع الفنية تباع كهدايا لعيد ميلاد البعض أو كمادة للحديث فى حفلات الكوكتيل السخيفة أو لقطعة من الاثاث أو لمجرد ارضاء نزوة طارئة أو لغرض المباهاة بل وحتى بدافع النفاق وتحت شعار « تشجيع الفن » غير ان كل ذلك لا يغير الحقيقة المؤلمة جدا وهى ان تلك الكتلة من التناقضات تمثل السوق الذى ينتج له الفنان — أو على الاقل — الذى يأمل بتصريف انتاجه فيه وبحكم العلاقات السائدة فى هذا السوق — أو فى أى سوق — فمن الطبيعى ان يكون هناك حد أدنى من الرغبة على الشراء · فالبضاعة كما يقول ماركس « هى ذلك الشىء الذى يرضى بحكم خصائصه رغبات بشرية من هذا النوع أو ذاك · اما طبيعة هذه الرغبات وفيما اذا كانت تنبع من المعدة أو الخيال فانها لا تهم البتة ·· »

ولكى يرضى الفنان هذه الرغبات أو حتى جزءا يسيرا منها كان عليه ان يكيّف انتاجه وقد كان ذلك ·

لاشك ان عرض العلاقة بين الانتاج الفنى والجمهور بهذا الشكل المباشر المبسط لا يعكس معالجة صحيحة لطبيعة هذه العلاقة · غير ان هذا العرض يخدم مع ذلك لتعرية الاسس الجوهرية للتفاعل الحقيقى بين الفنان وجمهوره · فهناك مؤثرات وعوامل أخرى تتفاعل جميعها لتكيّف موقف الفنان وعلاقته بجمهوره نعرضها كما يلى :

١ — اننا يجب ان نميز بين شكل العمل الفنى وموضوعه ومضمونه · فالعلاقة السوقية قد تؤثر بشكل مباشر على الموضوع أما تأثيرها

على شكل أو مضمون العمل الفني فانه يتخذ شكلا معقدا غير مباشر · فالعلاقة السوقية قد تدفع الكثير من الفنانين الى رسم مواضيع « مرغوبة » لدى جمهورهم وهذا شيء ملاحظ في المعارض الفنية التي اقيمت خلال السنوات المنصرمة ·

٢ ـ ان مضمون العمل الفني يبدأ يتأثر فعلا بالعوامل السوقية اذا تأثر الفنان بايديولوجية جمهوره واتخذ موقفا في حياته تجاه المجتمع متأثرا بقليل أو كثير بموقف الافراد والفئات الذين ينتج لهم · فالفنان قد يتأثر بحكم اتصاله بجمهوره بآرائهم ومعتقداتهم وأفكارهم التي تعكس موقفا معينا تجاه الحياة · واذا ما بلغ تأثره حدا يجعله يتبنى هذه الآراء والمعتقدات والمفاهيم فانها تصبح جزء من ايديولوجيته الشخصية يعكسها دون وعي في انتاجه الفني معطيا بذلك مضمونا جديدا لاعماله الفنية · غير انه لما كانت ايديولوجية الفنان كما هو الامر مع أي شخص آخر تعتمد على مؤثرات مختلفة تنبعث من وجوده الاجتماعي فان درجة تأثر مضمون العمل الفني بالعوامل السوقية تصبح جد محدودة ·

٣ ـ ان تأثر الشكل الفني بالعوامل السوقية يتخذ شكلا غير مباشر أو واضح ضمن جملة الاسباب التي دفعت الفن في اتجاه التجارب الشكلية خلال الخمسين سنة الاخيرة وهي انعدام الانسجام بين الفنان والظروف الاجتماعية التي ترتبت على العلاقات الاجتماعية للمجتمع الرأسمالي · وهنا نستطيع القول بأن التنظيم الاجتماعي قد ساعد في خلق جمهور يتذوق الاشكال الفنية الجديدة · أما بالنسبة لجمهور الفنان العراقي فان التبعية السياسية والاقتصادية للطبقة الحاكمة في العهد المباد فرضت عليها تذوق الاشكال الفنية المتأثرة بالفن الاوربي المعاصر أو على الاقل التظاهر بتذوقها · ومن ناحية أخرى فان جزءا كبيرا من هذا الجمهور الفني كان يحمل لنفسه المفاهيم والقيم السائدة في الفن الاوربي المعاصر ويتبناه · ان الخليط الذي يؤلف الجمهور الفني العراقي والذي اشرنا اليه سابقا يعكس دون ادنى ريب تناقضات الفئات والطبقات التي يمثلها وأفكارها ومفاهيمها · وقد يكون من المفيد تحديد هذه المفاهيم لتبسيط البحث بما يلي :ـ

١ ـ تلك المفاهيم التي تنادي بان للفن وظيفة اجتماعية أساسها خدمة الشعب ·

٢ ـ تلك المفاهيم التي تستبعد وجود هذه الوظيفة الاجتماعية للفن ·

٣ ـ تلك المفاهيم التي تثمن الفن بدقة نقله للحالات والاوضاع الطبيعية المجردة ·

وفي الظروف التي كانت تسود عراق ما قبل الثورة كان الخلاف بين المفهومين الاولين منصبا في مضمون العمل الفني بدرجة رئيسية اذ ان الانجازات الشكلية كان ينظر اليها كمادة تساعد في تطوير فن جديد · اما المفهوم الثالث فكان في أساسه يمثل موقفا جامدا وسطحيا تجاه الفن يستبعد كل دور للعمل الفني في رفع الوعي الجماهيري أو التأثير الاجتماعي من جهة أو احتوائه على أي قيم أخرى عدا ذلك الشعور العابر المنبعث من ادراك المتفرج لمهارة الفنان في نقل حالة أو موضوع مجرد من الطبيعة · لقد كان هذا الموقف بحد ذاته سببا لنفرة غالبية الفنانين وابعادهم ·

كل ذلك اثر على موقف الفنان وجعله يتبنى موقفا انعطافيا تجاه أشكال فنية معينة وبصورة أدق ان السوق هنا قد ساعد في تثبيت أشكال معينة من الفن كان قد تأثر بها الفنان أصلا من الاتجاهات الفنية السائدة في الاقطار التي ترتبط بعلاقات مع هذا البلد ·

* * *

الفن في عهد الثورة

« ان ثورتنا انما هي ثورة شعب بأسره ·· وما هي الا امتداد لثورات الشعب المتوالية ضد الطغيان عبر التاريخ ·· »

(عبدالكريم قاسم)

« ··· وفي مرحلة معينة من مراحل تطورها تدخل القوى المادية للانتاج في صراع مع العلاقات الانتاجية السائدة أو ـ بما هو تعبير قانوني لها ليس الا ـ مع علاقات التملك التي كانت تعمل ضمنها سابقا · وبذلك تتحول هذه العلاقات من أشكال تطورية لقوى الانتاج الى قيود لها وعند ذاك تبدأ مرحلة الثورة الاجتماعية · وبتغيير الاساس الاقتصادي فان البناء

الفوقانى الهائل بكامله يتحول بشكل من الاشكال بسرعة وعند فحص هذه التحولات فان تمييزا يجب وضعه دائما بين التحول المادى للاحوال الاقتصادية للانتاج وبين الاشكال القانونية والسياسية والدينية والجمالية والفلسفية ؛ وباختصار الاشكال الايديولوجية التى يشعر البشر خلالها بهذا الصراع ويقومون به . فكما ان رأينا عن شخص ما لا يعتمد على ما يعتقده بنفسه فاننا لا نستطيع ان نحكم على مثل هذه الفترة التحولية بوعيها . على النقيض يجب تفسير هذا الوعى من تناقضات الحياة المادية من الصراع الموجود بين القوى الاجتماعية للانتاج وعلاقات الانتاج ..»

(كارل ماركس)

فى ١٤ تموز من عام ١٩٥٨ انكسر القمقم وانطلق المارد . وخرجت جماهير الشعب وهى تغنى بالحرية والانعتاق .. وابتدأت فى تاريخ هذا الشعب مرحلة جديدة . مرحلة عامرة بالثقة والتفاؤل ومملوءة بالعزم والتصميم لبناء مستقبل جديد يكون فيه « نمو وتطور كل فرد أساسا لنمو وتطور المجموع » .

وقد كان مقدرا للفنان العراقى الذى ساهم فى عهد ما قبل الثورة فى تعرية الطبقة الحاكمة وفضحها وادانتها ان يقوم بدور طليعى فى ثورة الشعب وان يكون على رأس المد الثورى فى بلورة وعى الجماهير وتوجيهها . الا انه لدهشة الكثيرين تخلف عن القيام بهذا الدور . فلماذا عجزت الواقعية فى تعبيرها عن الثورة العراقية ؟

ان المشكلة الرئيسية للفن العراقى تكمن فى انعزاله عن جماهير الشعب الغفيرة واقتصاره كفعالية ضيقة لفئة مختارة . فهو رغم واقعيته وثوريته التى اشرنا اليها كان موجها لجمهور معين وقد ظهر كيف ان واقع ذلك الجمهور وتركيبه خلق بذرة الضعف والقصور فى الواقعية الفنية العراقية .

لقد كانت الظروف الاجتماعية السائدة عاملا أساسيا فى خلق جو من الانعزال حول الفنان وفنه . وكانت الجماهير لا تأبه لما يحدث فى هذا الميدان من نشاط اذ كانت مشغولة بخبزها اليومى فلم يكن

لديها الفراغ الكافى لتذوق الفن أو حتى الاحساس بوجوده رغم انها كانت تنتج وتتذوق أشكالها الخاصة من الفن المرتبطة بعملها اليومى . فالفنان العراقى فى واقع الحال رغم واقعيته وثوريته كان ينتج بصورة عامة لاولئك الذين يملكون الوقت الكافى لتذوق الفن والمال الكافى لشرائه . أى للفئات الحاكمة بصورة عامة .

ثم جاءت الثورة لتستبدل الحكم الاستعمارى المتمثل بالطبقة الحاكمة للعهد المباد بحكم الشعب « **ان الحكم يجب ان يعهد الى حكومة تنبثق من الشعب وتعمل بوحى منه وهذا لا يتم الا بتأليف جمهورية شعبية ..** » فهل يتذوق الحكام الجدد شكلا من الفن خلق بالاصل ليتذوقه الحكام القدامى ؟

تأثير الثورة على السوق الفنى :

الا ان الثورة العراقية لم تكن انقلابا استبدل طبقة حاكمة بأخرى غيرها . لقد كانت ثورة شعبية احدثت تبدلا جوهريا فى اسس المجتمع الاقتصادية وفى توازن القوى الاجتماعية وفى الاشكال الايديولوجية السائدة وبضمنها المفاهيم الفنية . وبذلك فان الفنان وجد نفسه عرضة لمؤثرات جديدة تكيّف انتاجه فلقد تبخر الجزء الاكبر من جمهوره السابق الذى كان مألوفا له وظهرت مكانه وجوه غريبة مستفهمة تؤلف طليعة الجمهور الجديد وازدحم الجو بأفكار ومفاهيم جديدة وانبثقت فى البلد روح ثورية عارمة متمردة ولابد ان الفنان العراقى أخذ يشعر ولو بصورة مبهمة لاول مرة فى تاريخه ان انتاجه السابق لم يعد يأتلف مع هذا الجو الداينميكى وان عليه الآن ان يسدل على ذلك الانتاج ستارا قاتما ويبدأ ثانية حياته الفنية مع الثورة .

ان التحول الاجتماعى والسياسى والفكرى الذى حققته الثورة سبب تغيرا جوهريا فى تركيب السوق الفنى وان ادراك هذا التغيير وتفهم مقوماته يقودنا حتما نحو تفهم أوثق لطبيعة الاتجاهات الفنية التى ستتمخض عنها الثورة .

فمما لاشك فيه ان جزءاً من السوق ، ونعنى به مثقفى البرجوازية الصغيرة ، بقي بصورة عامة على حاله ؛ الا ان الاجزاء الاخرى المتمثلة بالبرجوازية المتعاونة مع الاستعمار ومفكرى الطبقة الحاكمة المبادة ومثقفيها وغالبية الجاليات الاجنبية التى كانت ترتاد المعارض الفنية

تعرضت الى تبدل جذرى · فقد اختفت معظم هذه الفئات وانتهى دورها الذى تقمصته بتشجيع الفن بانتهاء سيطرتها السياسية والفكرية الامر الذى أدى الى تقلص السوق الفنى تقلصا ملحوظا ·

واذا كانت السلطة الجديدة ـ السلطة الثورية ـ قد مارست سيطرتها بعد الثورة فى المجالات السياسية والاقتصادية فانها لم تمارس هذه السيطرة بشكل مماثل فى المجالات الايديولوجية · وانها لحقيقة واضحة ، ولكنها مؤلمة فى الوقت نفسه ، حين نرى أن السلطة الجديدة اولت مثلا مسألة تأمين سوق للطابوق أكثر مما أولته لتأمين سوق للانتاج الفنى · ان الفراغ الذى احدثه انهيار النظام القديم لا يزال قائما وان مسألة سد هذا الفراغ ليست الا التعبير الحقيقى للمشكلة الفنية القائمة الآن ·

الدولة جزء مهم من السوق :

ان الطبقة الحاكمة المبادة لم تمارس سيطرتها الايديولوجية بصفتها طبقة فحسب · لقد مارستها كطبقة وكأفراد · كطبقة حاكمة وكأفراد مستهلكين · وفى المجال الفنى تمثلت هذه السيطرة بخلق سوق للفن اتسع بمرور الزمن تحت توجيه وتشجيع مستمرين من هذه الفئات أو تلك من الطبقة الحاكمة نفسها · لذا فان النتيجة المنطقية الوحيدة لانتقال السلطة الى الشعب هى قيام هذه السلطة بممارسة سيطرتها الايديولوجية من بين الاشياء الاخرى أى قيام الفئات المؤلفة للشعب والممثلة للسلطة الجديدة بمسؤولية توجيه وتشجيع السوق الفنى سواء أكان ذلك بصفتها كسلطة حاكمة أو بصفتها الاجتماعية كفئات وجماعات وأفراد مختلفين ·

لقد كانت الطبقة الحاكمة المبادة تؤلف مجالا حيويا لاستهلاك الانتاج الفنى ولاشك انها كانت تقوم بذلك ككل طبقة حاكمة فى التاريخ كشكل من أشكال التمتع بأوقات الفراغ ولغرض سيطرتها الايديولوجية فانتقال السلطة الى الشعب يعنى ان تقوم السلطة الثورية الجديدة باشغال هذا المجال الحيوى · ونظرا لان دور الفئات والافراد الممثلة للطبقة الحاكمة المبادة فى توجيه واستهلاك الانتاج الفنى قد نما خلال فترة زمنية معينة بل انه فى الحقيقة لم يتخذ شكلا بارزا الا خلال السنين القليلة التى سبقت الثورة فحسب فان قيام الفئات الممثلة للشعب فى مزاولة هذه المسؤولية فى مجالاتها الاجتماعية الواسعة المتضاربة سوف

لن يحقق الا الفوضى والارتباك وقد يخلق نفس الظروف الموضوعية التى سببت ابعاد الفنان وانعزاله عن المجتمع سابقا ·

ان المسألة الاساسية اذاً هى ان تقوم السلطة بصفتها ممثلة للشعب وبصفتها الرسمية كسلطة حاكمة بهذا الدور ، بدور الموجه والمستهلك للاعمال الفنية المنتجة ، فتسد بذلك الفراغ الذى احدثه انتقال السلطة بعد الثورة ·

ان تحقيق ذلك يعنى فتح صفحة جديدة أمام الفن العراقى · فحين ذاك فقط يكون ممكنا ولاول مرة فى تاريخ الفنان العراقى تحقيق ذلك الامتزاج الحسى العام مع الشعب الذى يفتقر اليه الآن والذى هو الجوهر الاساسى لكل فن عظيم(٢) ·

نحو فن جديد

« ان ظهور جمهور جديد (الطبقة الوسطى) استوجب ظهور نوع جديد من الموسيقى ونوع جديد من الموسيقيين · وقد ظهرت فعلا ـ الموسيقى : الرومانتيكية والموسيقار : « الفرد الحر » البرجوازى الذى يؤلف حسب هواه » ·

(ايلى سيكماستر)

« الموسيقى والمجتمع »

« ان العمل الفنى الذى يهدى الملكات الابداعية والذى يجر البشر ويحرفهم بعيدا عن صراع الحياة هو فن سيىء بشكل مطلق ·· »

(ف·د· كلنيكندر)

« الماركسية والفن الحديث »

اذا كانت الرومانتيكية هى الحركة الفنية التى تمخض عنها انتقال السلطة من الاقطاع الى البرجوازية فى اوربا فما هو شكل الفن الذى يستوجب ظهوره انتقال السلطة الى الشعب بعد ثورة ١٤ تموز ؟

ان هذا السؤال يفترض قبل كل شىء استمرار السلطة بيد الشعب

---

(٢) يقول لوس هاراب فى كتابه (الجذور الاجتماعية للفن) :
« ان تفوق الفن الاغريقى بصورة عامة يمكن ارجاعه الى انه لم يعان التناقضات والتوتر المتأتى عن الانعزال من المجتمع المفروض على الفنان الحديث » ·

أى صمود السلطة الشعبية الحالية تجاه كل المؤامرات التى ينظمها الاستعمار والرجعية ومؤيدى العهد المباد لاحداث ردة فى الوضع القائم · اذ بدون هذا الاستمرار فى السلطة لا يمكن خلق الظروف المادية والفكرية الملائمة لظهور فن جديد · غير ان هذه العلاقة لا يمكن ان تؤخذ من جانب واحد فقط · ففى الوقت الذى يؤدى استمرار السلطة الشعبية الى خلق الظروف الملائمة لظهور وتطوير فن معين فان هذا الفن نفسه سيعمل بصورة طبيعية لتثبيت اسس السلطة الشعبية ودعمها · أى ادامة الظروف الكفيلة بتطويره · فكيف يتم ذلك ؟

ان الجمهور – أى جمهور – لا يمكن ان يتذوق الا ذلك الفن الذى يعكس رغباته وآماله ومشاكله ، وبالمثل فان الفنان لا يمكن ان يؤثر فى جمهوره الا اذا خلق فنا يتذوقه هذا الجمهور ويفهمه · وعلى ضوء هذه العلاقة نستطيع ان نتوسع أكثر قليلا · فجمهور ما بعد الثورة فى العراق له مشاكله وآماله ورغباته الخاصة وهو يرغب ان تنعكس هذه كلها فى الاعمال الفنية لفنانيه · ان جماهير الشعب التى انتقلت اليها سلطة الحكم بعد ثورة ١٤ تموز تواجه مسؤوليات متشعبة أهمها المحافظة على هذه السلطة أولا وتطوير أحوال المجتمع بصورة عامة ثانيا · وهى لهذا لا يمكن ان تتذوق بصورة عامة الا ذلك الفن الذى يعكس هذه المشاكل والرغبات ويساعد فى ادامة وحدة الجماهير وتماسكها وبالتالى ادامة سلطتها ويعكس نضالها وانتصاراتها ومشاعرها تجاه الحياة · اما الفنان فانه لكى يكسب هذا الجمهور ويؤثر عليه فانه يتحتم عليه ان ينتج فنا يفهمه هذا الجمهور ويعكس نضاله وكفاحه وآماله أى بكلمة أدق ان ينتج فنا يساعد جماهير الشعب فى تثبيت حكمها وادامته وتطويره ·(١)

والى هذا الحد كان بحثنا منصبا على بيان أهمية بل ضرورة امتزاج آمال الفنان ورغباته ومشاكله بالآمال والرغبات والمشاكل العامة الواسعة لجماهير الشعب · أى طبيعة موقف الفنان ومضمون عمله الفنى · غير ان هناك مسألة لا تقل خطورة عن ذلك ونعنى بها مسألة شكل العمل الفنى · نستطيع ان نعرّف الشكل بالهيكل الذى يستقر فيه المضمون أو اطاره العام · والعمل الفنى يكون ناجحا بالقدر الذى ينجح فيه الفنان

(١) يقول لنين : « الفن يعود الى الجماهير · يجب ان تخترق جذوره جماهير العمال الواسعة · يجب ان تفهمه هذه الجماهير وتحبه · يجب ان ينبثق وينمو مع عواطف هذه الجماهير وافكارها ورغباتها · يجب ان يبعث ويطور الفنان فيها ·· »

بخلق امتزاج معبر بين الشكل والمضمون يحقق ايصال المشاعر والاحساسات التى يحسها الفنان والمفاهيم التى يحملها تجاه موضوع معين الى الناظر ·

ان كل عمل فنى يمثل بحد ذاته وحدة متفاعلة بين الشكل والمضمون · بين الرمز والمعنى · وهذه الوحدة هى كل لا يتجزأ فلا يمكن فصل الشكل عن مضمونه أو العكس فهما يكملان بعضهما وهما يقرران بعضهما فى نفس الوقت ·

فالعمل الفنى هو فى أساسه تعبير لموقف معين تجاه الحياة · تعبير لاحساسات الفنان ومشاعره فى تفاعله مع مجتمعه · بل هو تعبير ايجابى يستهدف فيه الفنان ايصال هذه الاحساسات والمشاعر الى المتفرج أى ان يؤثر عليه · أى بكلمة أخرى ان الوحدة بين الشكل والمضمون لاى عمل فنى مهم يجب ان تحقق ايصال هذا المضمون أى مشاعر الفنان واحساساته الى جمهوره أى يجب ان تكون معبرة ·

الا ان تأثر الجمهور بعمل فنى معين يفترض قبل كل شىء ان يكون هناك انسجام فى المشاعر والاحساسات بين الفنان والجمهور ويفترض أيضا ان تكون الرموز والاشكال التى تحمل المشاعر المعبر عنها مفهومة لدى الجماهير · فكيف يمكن ان يتحقق ذلك بالنسبة للفن العراقى ؟

لقد بينا سابقا ان انتقال السلطة الى الشعب بعد ثورة ١٤ تموز ودوام هذه السلطة خلق الظروف المادية والفكرية الملائمة لتحقيق امتزاج بين آمال الفنان ورغباته ومشاكله والرغبات والآمال والمشاكل العامة الواسعة لجماهير الشعب أى ان العنصر الاول من عناصر التأثر الفنى ونعنى انسجام مشاعر واحساسات الفنان وجمهوره يكون قد تحقق · الا ان العمل الفنى لا يتكيف فقط بالظروف المادية والفكرية السائدة فى المنطقة التى ينمو فيها · انه يتكيف بالتقدم التكنيكى « الذى تحقق فى الماضى » و « بتقسيم العمل فى كافة الاقطار التى ترتبط بعلاقات » مع تلك المنطقة ·

وهذا يعنى ان الرموز والاشكال التى يصوغها الفنان تتأثر بالتقاليد الواسعة التى تطل عليه من الماضى بالاكتشافات الجديدة التى تحصل فى الاقطار الاخرى · فكيف يمكن لجماهير الشعب الواسعة التى فرض عليها تقسيم العمل والتركيب الاقتصادى للمجتمع انعزالا مطلقا عن الفن وعن التقاليد الفنية الماضية بل وحتى الانجازات الجديدة فى فنون الاقطار

الاخرى ان تتفهم هذه الرموز والاشكال الفنية وان تتأثر بالمعانى التى تتضمنها ؟ وكيف يمكن للفنان العراقى الذى هو منسجم أصلا باحساساته ومشاعره مع جماهير الشعب التعبير عن هذه المشاعر والاحساسات بأشكال ورموز تتفهمها الجماهير الواسعة ؟

ان هذه المشكلة تجد حلها الصحيح بطريقتين :ـ

١ ـ ازالة التناقض المنبعث من انعزال جماهير الشعب الواسعة عن الفن أى بنشر الثقافة الفنية بشكل ييسر لها المجال للالمام بالتقاليد الفنية المتوارثة والمعاصرة ٠

٢ ـ ازالة التناقض المنبعث من التطبيق العقائدى للتقاليد الفنية المتوارثة والمعاصرة ٠ وهذا يعنى قيام الفنان بهضم هذه التقاليد لا تقليدها وخلق أشكال تستمد أصولها من مضامين أعماله الفنية ٠ ان مثل هذه الاشكال ستكون بالضرورة وبصورة حتمية أقرب الى احساسات الجماهير وادراكها وفهمها ٠ غير ان ذلك لا يعنى ان يكون ما نطلبه هو فنا اكاديميا ٠ على العكس انه نقيض الجمود الاكاديمى ٠ فالفن الذى يستوحى أشكاله ومضامينه من الوعى العام للمجتمع مسترشدا بالانجازات التكنيكية التى تحققت قبله سيكون بالضرورة فنا واقعيا يعكس فى مضمونه كفاح الشعب وآماله بأشكال ورموز يفهمها الشعب وتجد أصولها فى واقعه التاريخى ٠

برنامج للعمل :

ان ما تقدم يقودنا الى نتيجة أساسية وهى ان الظروف المادية والفكرية التى خلقتها الثورة تستوجب وضع برنامج منظم يضمن نمو حركة فنية عظيمة فى هذا البلد ٠ ان هذا البرنامج يجب ان يستمد أصوله من عدد من الحقائق أهمها :ـ

١ ـ ان الجمهور الفنى تغير فأصبح يمثل مجموع جماهير الشعب ٠

٢ ـ ان السلطة أصبحت الآن بيد الشعب ٠

٣ ـ ان جماهير الشعب تعانى من انعزال شامل عن مسائل الفن فرض عليها بتأثير ظروف تاريخية معينة ٠

٤ ـ ان الفن نفسه هو أداة مهمة لدعم واسناد الحكم الجمهورى الشعبى ٠

فانتقال السلطة الى الشعب الذى أصبح يمثل بمجموعه الجمهور الفنى الفعال يعنى ان تقوم السلطة ببرنامج (لاستهلاك) الاعمال الفنية

وهذا يعنى ان يكون هناك برنامج منظم يتناول شراء اللوحات الفنية للمتاحف وتكليف الفنانين لرسم التصوير الجدارية فى كافة المبانى العامة والرسمية فى جميع أنحاء العراق وتكليف النحاتين لعمل النصب التذكارية والتماثيل على نطاق القطر ٠ اما انعزال الجماهير فيمكن معالجته بوضع برنامج تثقيفى واسع يتناول تشييد المتاحف والصالات الفنية فى جميع المدن الرئيسية وملء هذه المتاحف بنماذج ونسخ من المنتجات الفنية العالمية القديمة والحديثة بحيث تصبح هذه التحف الفنية فى متناول مجموع الشعب(١) ٠ كما يتناول وضع منهاج لتنمية المواهب الفنية فى مختلف المدارس وانتقاء الموهوبين من بين الاطفال وادخالهم مدارس خاصة لتدريبهم على الفنون المختلفة(٢) ٠ ونظرا لان الفن يمثل بحد ذاته اداة مهمة لدعم واسناد الحكم الشعبى فان اهتماما خاصا يجب ان يبذل لتوفير الامكانيات المادية والمعنوية للفنانين للاستمرار بانتاجهم ولتطويره وانمائه وهذا لا يتم الا بخلق الظروف المادية التى تساعدهم فى التفرغ لانتاجهم ٠ ان الدولة يجب ان تنظر جديا فى تطبيق نظام للاحتراف توفر بموجبه مستلزمات المعيشة الاساسية للفنانين الذين يرغبون الاحتراف والانصراف الى فنهم ٠

لقد شرّعت حكومة الثورة ، حكومة الشعب ، الكثير من القوانين لتنظيم الانتاج الاقتصادى والزراعى ، ولكنها أغفلت شكلا معينا من الانتاج فى تكييف وبناء الهيكل الاجتماعى الذى يجرى وضع أساسه الآن ٠ أفليست هذه المهام التى ذكرناها جديرة باهتمام حكومة ثورة ١٤ تموز ؟ ٠

محمود صبرى

---

(١) « ان جماهير عمالنا وفلاحينا يستحقون فنا عظيما ٠ ولهذا فقبل كل شىء آخر يجب ان يكون هناك تثقيفا وتعليما واسعين ٠ ان الجماهير هى التربة الثقافية التى سينمو فيها فن عظيم جديد وحقيقى » ٠

(لينين)

(٢) « فالغالبية العظمى من الاطفال حساسون للجمال منذ الميلاد وتلك الاحداث التى تصيب الطفل فى السنين الاولى من حياته هى التى تقرر مقدرته على التعبير الجمالى أو عجزه عنه ٠٠ وعلى ذلك فاننا جميعا نولد فنانين ٠ وانما نصبح مواطنين غير حساسين للجمال فى مجتمع برجوازى لاحد امرين :ـ احدهما اننا نمسخ مسخا جسميا فى عملية التربية والآخر اننا نمسخ مسخا نفسيا ٠٠ »

(هربرت ريد)